انتشار الإسلام في حوض البحر الأبيض المتوسط

(القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي)

د. فتحية محمد الوداني
كلية الآداب – جامعة مصراته – ليبيا
f.elweddani@art.misuratau.edu.ly

أ. محمد علي الجطلاوي
كلية الآداب – جامعة مصراته – ليبيا
hamo19954@gmail.com

الملخّص:

تعد جزر البحر المتوسط ذات أهمية كبيرة قديمًا وحديثًا؛ للمسلمين وغيرهم من الشعوب والأمم، لذا سعى المسلمون لفتحهم وفرض سيطرتهم عليها؛ لنشر الدين الإسلامي أولاً، ولنيل المكاسب الاستراتيجية والمادية ثانيًا، وقد ساعدهم على ذلك عدة عوامل منها على سبيل المثال لا الحصر، ضعف القوة المسيطرة على الجزر؛ والقدرات والإمكانيات البحرية لشعوب البلاد المفتوحة التي شكلت النواة الأولى لصناعة دور الصناعة للأسطول الإسلامي وركوب البحر.

كانت البداية الأولى لركوب المسلمين للبحر زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (23-35هـ/644-655م)، بمساعي والي الشام معاوية بن سفيان، حيث تمكن المسلمون خلال القرن الأول الهجري/ السابع ميلادي من فتح كل من قبرص، ورودس، وحدث أشهر معركة بحرية في ذلك الوقت والتي عرفت بمعركة ذات الصواري، وحاولوا المسلمون فتح القسطنطينية، كما قاموا بالإغارة على كل من سردانية وقوصرة، وفتح جزائر الأندلس الشرقية.

لم يتمكن المسلمون من فرض سيطرتهم بالكامل على كافة جزر البحر الأبيض المتوسط خلال القرن الأول الهجري، فقد بقيت بعض الجزر خارج نطاق سيطرتهم، وهناك من الجزر التي أصبحت مشتركة السيادة مع البيزنطيين كقبرص، أما رودس فتعتبر مثال عن الجزر التي زال عنها النفوذ الإسلامي مبكرا بعد فتحها، لذا أصبح على عاتق المسلمون مواصلة سعيهم لفتحها خلال القرون القادمة.

الكلمات المفتاحية: انتشار الاسلام– البحر المتوسط – الفتوحات الاسلامية

المقدمة

بدأ الإسلام في شبه جزيرة العرب، ثم انتشر في سائر أرجاء الدنيا، واختلفت وسائل انتشاره، وكان من بينها الفتح العسكري براً وبحراً، حيث كان للبحر نصيب من هذه الفتوحات، وأهم البحار على الإطلاق وأكثرها عمارة البحر الأبيض المتوسط، الذي سيطر المسلمون على أجزاء واسعة من حوضه منذ الربع الأول من القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، ولم يكتفوا بذلك وعزموا على امتلاك جزره، ونشر الدين الإسلامي فيه وجعله جزءاً من الدولة الإسلامية، فسعوا من أجل تحقيق ذلك، وهذا البحث يتناول حركة الفتوحات الإسلامية لجزر البحر المتوسط ونشر الدين الإسلامي خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي.

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في: أنّ لجزر البحر المتوسط أهمية كبيرة قديماً وحديثاً للمسلمين وغيرهم من الشعوب والأمم الأخرى المطلة عليه بشكل خاص، فهي امتداد طبيعي لعدة دول منها بلادنا ليبيا بطبيعة الحال، وبما أنّ للجزر نصيب في تاريخنا الوسيط، فكان الواجب علينا أن نوليها اهتمامنا، ونُبْرِزُ الدور الذي لعبه المسلمون منذ بداية عهد دولة الإسلام بالجزر، وهي مرحلة الفتح والغزوات البحرية، التي كان هدفها الأساسي نشر الدين الإسلامي ثم نيل المكاسب الاستراتيجية والمادية، والذي استطاع فيها أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أنْ يكونوا القوة الأبرز في البحر المتوسط وجزره. ومن هنا يمكن أنْ نحدد الهدف من الدراسة في الوصول إلى التعريف بجزر البحر المتوسط وأهميتها، والدوافع الكامنة وراء سعي المسلمين لفتحها والعوامل التي ساعدتهم لتحقيق ذلك، وتسليط الضوء على الاستعدادات التي قاموا بها، والطرق، والخطوات، والمراحل التي مكنتهم من تحقيق هدفهم، من خلال تتبع سير تقدمهم، والتعرف على أبرز محطاتهم وتعيين زمنها وأبرز قادتها.

ومن **التساؤلات** التي يطرحها البحث: هل سيطر المسلمون على جميع الجزر المتوسطية؟ وهل قامت بهذه المهمة دولة معينة أم تعدد الفاعلون؟ وهل كان للأحداث الداخلية في البر الإسلامي تأثير على مجريات الفتح لهذه الجزر البحرية؟ كما سنطرح بعض التساؤلات الأخرى التي تخص بعض الجزر بعينها، وسنحاول الإجابة عليها أثناء البحث. وللإجابة على هذه التساؤلات

ولتحقيق أهداف الدراسة سوف نتبع المنهج السردي في مجمله، التحليلي في بعضه باعتماد مجموعة من المصادر التاريخية والمراجع الحديثة.

أولاً /لمحة جغرافية عن البحر المتوسط وجزره: –

1– البحر الأبيض المتوسط:

هو البحر الذي يقع بين القارات القديمة الثلاث (آسيا وأوروبا وأفريقيا)، فآسيا تطل عليه بأجزائها الغربية من جهة الشام وآسيا الصغرى، وأما أوروبا فهي تحيطه بسواحلها الجنوبية، إضافة إلى شرق وجنوب شرق شبه الجزيرة الأيبيرية، أما القارة الأفريقية فتشرف عليه من خلال شواطئها الشمالية[1].

ونجد البحر المتوسط في المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية القديمة يعرف بعدة أسماء فأحياناً ببحر الشام (أو الشامي)[2]وذُكر ببحر الرومان[3] أو الروم (أو الرومي)[4]، كما سميّ ببحر القسطنطينية وبحر المغرب[5]، وأمّا مسمى البحر المتوسط فإننا نجده عند الحميري الجغرافي المسلم الذي يُعدّ من المتأخرين[6].

والمتوسط هو ثالث أكبر بحار العالم مساحة[7]– حسب ما هو متعارف عليه اليوم– حيث تبلغ مساحته 2965550 كيلومتر مربع[8]، أمّا في العصور الوسطى فكان يُعدّ الثاني كما ذكر الإدريسي الجغرافي الشهير في كتابه[9]، وفي هذا البحر جزر كثيرة[10] ، ومن أهم ما وصله المسلمون من هذه الجزر: جزيرة **قبرص**[11]: ونجدها بالسين (قبرس)[12] و**رُودس**[13]،و**أقريطش**[14]، في شرق الحوض المتوسطي، وفي وسطه توجد **صقلية**[15]، ومالطة **أرخبيل**[16] **مالطة**[17]، و**قُوصرة**[18]، وأمّا في غرب الحوض فنجد جزر **سردانية**[19]، و**قرشقة**[20]، وجزائر الأندلس الشرقية[21]، **جزائر الأندلس الشرقية**[22].

ثانياً/ الدوافع والعوامل المساعدة على سيطرة المسلمين على جزر المتوسط:–

1– الدوافع:

أ. **نشر الدين الإسلامي**: إن الفترة التي بدأت فيها الفتوح البحرية لجزر البحر الأبيض المتوسط كانت تتسم بالحماس الديني وطابع التدين بشكل عام، ففي أوروبا الصراع المذهبي على أشده[23]، وأمّا في الشرق الأدنى فالدين الجديد يهدم الأوثان، ويفتتح الأقاليم منطلقاً من أسس

عقائدية داعياً إلى شريعته السمحة وقيَمه النبيلة التي لاقت قبولاً عند شعوب البلاد المفتوحة، وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّ نشر الإسلام هو أول دوافع الفاتحين للولوج إلى البحر، خاصة وأنّ السلطة المسيطرة عليه وعلى جزره، أو حتى على المناطق المستهدفة الأخرى كانت تمنع دخول الرسالة المحمدية إلى أراضيها وتَكِّنُ العداء لدعاة الدين الحنيف[24].

ب. **تأمين الحدود الإسلامية:** ذكر أنّ تأمين المناطق الساحلية لا يكون إلا بالسيطرة على المياه التي تقابلها والاستحواذ على الجزر القريبة منها، وهنا تكمن الأهمية الاستراتيجية للجزر البحر المتوسط.

ج. **الرغبة في التوسع والنفوذ:** إنّ الحماس الديني عند العرب المسلمين لم يكن بمفرده، بل كان يرافقه رغبة توسعية لمد النفوذ الإسلامي السياسي، سواء في الجزر التي يمتلكها أعداؤهم أو أراضيهم القارية[25]، وكذلك لتأمين مناطقها الساحلية التي لا تتم إلا بالسيطرة على المياه التي تقابلها[26].

د. **الأهمية الاستراتيجية:** تستخدم الجزر البحرية كقواعد حربية، فقبرص كانت أهم مركز للبيزنطيين في شرق المتوسط[27]، وصقلية كانت مقر قيادتهم البحرية العليا[28]، وبشكل عام فإنّ البحر المتوسط هو محل أنظار واهتمام القوى العالمية في مختلف الأزمان[29]، كما تعدّ الجزر محطاتٍ لرُسو السفن المبحرة عبر مياه الأبيض المتوسط، وتزودها بما يلزمها من نواقص، وحاجيات ضرورية لمواصلة الرحلات، بغض النظر أكانت حربية أم غير ذلك[30]. كما أنّ للمرور في هذا البحر يجب الحصول على السماح والإذن ممن يسيطر على الجزيرة المراد الإبحار بقربها، وإلا فقد تتعرض المراكب السائرة إلى ما لا يُحمد عقباه، فهنا مصلحة الدولة الإسلامية تقتضي إيجاد موطأ نفوذ لها في نواحي البحر المتوسط خاصة وأنّها تملك أجزاء واسعة من أرجاء حوضه، وتتطلع للسيطرة على المزيد منه[31].

هـ. **الدافع الاقتصادي:** لا شك أنّ هذا الدافع من أهم أسباب الفتوح، وإنْ كان قد اختلف فيه على سلم ترتيب الدوافع من حيث التقديم والتأخير، فجزر البحر المتوسط تمتلك أغلبها مميزات اقتصادية كبيرة، وتعدد في ثرواتها الطبيعية الحيوانية منها، والنباتية، والبحرية، والمعدنية، وغيرها، وكذلك الحال بالنسبة للصناعات فقد عرفت جزر غير واحدة منها أشغالاً ومصنوعات، واشتهرت بعضها بها فكانت أهم مُصَدِّريها عبر العصور المختلفة، بالإضافة إلى

كونها كانت أسواقاً مفتوحة بين قارات العالم الثلاث وشعوبها المتنوعة[32]، ناهيك أنّ البحر المتوسط كان من أهم الخطوط التجارية القديمة، وهذا ما يعكس أهمية جزره ودورها المهم في هذا الجانب[33].

و. **دوافع أخرى:** هناك أشياء أخرى تأتي ضمناً مع ما سبق ذكره من أسباب الفتح الإسلامي لجزر البحر المتوسط؛ حيث إن بلاد الشام ومصر والبلاد المفتوحة الأخرى تربطها بجزر المتوسط صلات وطيدة من حيث الأصول، والعلاقات الثقافية، والقرب الجغرافي والديني، بحكم الجوار والمصالح، والتاريخ المشترك في أكثر العصور، كل هذا جعل المسلمين يُقْدمون على فتح الجزر القريبة وكأنّها تكملة للفتح[34]، مع أني أرى أنّ هذه الأشياء عامل مساعد أكثر من كونه دافع ومسبب لهذه الحركة التوسعية الإسلامية.

2- العوامل المساعدة:

إذا أردنا بالفعل أنْ نتكلم عن العوامل المساعدة للفتح الإسلامي لجزر البحر المتوسط، فإننا سنجدها تتشابه مع مَثِيلَتِهَا التي ساعدت المسلمين في حركة الفتح بشكل عام، وأبرزها:

أ. **ضعف القوة المسيطرة على الجزر**[35]: ضعف الإمبراطورية البيزنطية وكثرة المشاكل الداخلية فيها[36] بالإضافة إلى أنّها استنزفت قوتها ومواردها في الحروب الخارجية التي سبقت فتح الجزر، رغم تحقيقها لانتصارات في بعضها إلا أنّها خرجت منها منهكة وغير قادرة على الاستمرار في دفع الأخطار عن أراضيها المترامية الأطراف[37].

ب. **القدرات البحرية لشعوب البلاد المفتوحة:** كانت شعوب مصر والشام التي سيطرت عليها الخلافة الإسلامية – ودخلت جماعات منها في الإسلام– لها تاريخ عريق مع عالم البحر، وتمرس في مياه المتوسط تحديداً، فهذا العامل ساعد المسلمين في بناء قدراتهم البحرية العسكرية[38].

ج. **إمكانيات البلاد المفتوحة:** إنّ الدولة الإسلامية التي فتحت بلاد الشام ومصر وجدت في هذه البلدان المطلة على المتوسط إمكانيات تساعدها على المضي قُدماً في مشروعها البحري التوسعي، حيث كان يتوفر بها أساسيات الإبحار من إمكانيات مادية، وبشرية، وخبرة فنية[39].

ثالثًا/ إنشاء دور الصناعة والأساطيل وركوب المسلمون البحر:

كان أول ركوب للبحر قام به المسلمون للأغراض الحربية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[40]– رضي الله عنه- (13- 23هـ/634-643م) ولم يكن في البحر الأبيض المتوسط ولكنه كان في بحر فارس[41] سنة (17هـ/638م) حيث قام والي البحرين بتلك الفترة ودون إذن أمير المؤمنين ولا علمه بمحاولة غزو الشواطئ الشرقية لهذا البحر[42]، ولكن هذه المحاولة لم تؤتِ أكلها، فقام الخليفة بعزل الوالي باعتباره المسئول عن هذا العمل[43]، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة في هذا العهد فقد شهدت سنة (20هـ/640م) غرق سفن للمسلمين في بحر القلزم (البحر الأحمر) إثر غزوة كانت قاصدة الحبشة[44].

أما البداية الفعلية لاهتمام المسلمون بالبحر المتوسط وبركوبه فقد كان بعد فتح المناطق المطلة عليه، فقد كاتب والي الشام معاوية بن أبي سفيان[45] خليفة المسلمين في المدينة طالباً الإذن بركوب البحر، فكان رد أمير المؤمنين عمر بعدم السماح له[46]، وفي ذات الوقت أمره بتحصين المناطق الساحلية وترتيب الجند فيها، دون الشروع في ركوب البحر خوفاً على جيش المسلمين[47].

وبعد تولي عثمان بن عفان الخلافة سنة (23هـ/643م) أعاد والي الشام مخاطبة دار الخلافة وهذه المرة موجهاً خطابه إلى الخليفة الجديد بخصوص العمل على التجهيز والإعداد للغزوات البحرية، فقُوبل الأمر بالرفض في البداية ثم ما لبث أنْ تغير الموقف الرسمي وسمحت قيادة الدولة الإسلامية لواليها معاوية بن أبي سفيان بالبدء في مشروعه البحري[48].

1- دور الصناعة وبداية إنشاء الأساطيل الإسلامية:

كانت الإسكندرية وميناؤها قبيل الفتح الإسلامي من أهم المراكز التجارية، وأكبر الأسواق في البحر المتوسط، كما نشطت فيها صناعة السفن التي تستخدم في أغراض التجارة والنقل[49]، كذلك الحال بالنسبة لصناعة السفن الحربية التي كانت تصنع لقادة الأسطول البيزنطي، هذا كله رغم أنّ الجزء الأهم من المواد الداخلة في هذه الصناعة كانت تجلب من خارج مصر[50].

وعندما فتح المسلمون مصر والشام (13- 25هـ/634-645م) وجدوا أمامهم التركة البيزنطية، والتي كان من ضمنها وأهمها دور الصناعة، وأكبرها تلك التي في الإسكندرية، والتي أصبحت تخدم مصالح المسلمين فيما بعد، فقد استفاد منها الفاتحون في تكوين أسطولهم الحربي الأول[51]، ويجب التنويه إلى أنّه سبق لهذا الأسطول استخدام بعض المراكب غير العسكرية سواء

التي غُنمت من الفتح أو تلك التي يمتلكها الشاميون والمصريون والتي استعان بها المسلمون في الأغراض القتالية والمدنية[52].

قام معاوية بن أبي سفيان بجمع المواد اللازمة لبناء السفن وأرسلها إلى الإسكندرية حيث دار الصناعة البحرية الإسلامية الوحيدة – في ذلك الوقت- وتم صناعة عدد من المراكب الحربية. وكان أول عمل استخدمت فيه هو الفتح الثاني لطرابلس الشام[53] سنة (25هـ/645م)[54] والتي استعصى على الفاتحين دخولها من جهة اليابسة، ولم يكن هذا السلاح البحري الجديد بذي جدوى كبيرة في ذلك الوقت لأنّه كان في طور التكوين[55].

إضافة إلى الإسكندرية استعمل المسلمون خلال القرن الأول الهجري مراكز أخرى لإنشاء القطع البحرية كان أبزها عكا[56]، التي أُنشئت بها داراً للسفن سنة (49هـ/669م)[57]، وتُعدّ هذه الدار في النصف الثاني من هذا القرن هي قاعدة صناعة الشام الرئيسية[58]، وفي إفريقية أسس المسلمون في بداية العقد التاسع من القرن نفسه داراً أخرى وهي تونس[59]، وكلاهما كان أثناء خلافة بني أمية (41- 132هـ/661-749م) فالأولى في عهد معاوية (41- 60هـ/661-680م)[60] والثانية في نهاية عهد عبد الملك بن مروان (65-85هـ/684-704م)[61]، ويجب التنويه إلى أن أهل الشام ومصر كان لهم الفضل في إنشاء الصناعة البحرية الحربية الإسلامية الأولى، وكذلك الحال في قيادة مراكب الأسطول في بداية أمره[62]، رغم أنّ الكثير منهم في تلك الفترة بقي على دينه[63].

رابعاً/حركة الفتوحات لجزر المتوسط في القرن الأول الهجري:

تأسس زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (23- 35هـ/644-655م) أول أسطول بحري إسلامي في البحر المتوسط، والذي كان بمساعي معاوية بن أبي سفيان كما أسلفنا، الذي شعر بأهمية وضرورة دخول الفاتحين إلى ذاك البحر بعد أن أصبحت الدولة الإسلامية جزءاً من حوض البحر الأبيض وعُرضةً لمده وجزره، فأصبح للدولة أمير للبحر كما لها أمراء للجيوش البرية[64]، فكان قائد الأسطول الشامي المعين من قبل واليها يكثر الغزو في البحر الرومي[65] ونرجح أنْ تكون تلك الغزوات في تلك الفترة ما هي إلا حملات استطلاعية تمهيداً للفتوح البحرية الجزرية.

أولا/ حركة الفتوحات لجزر البحر المتوسط زمن الخلافة الراشدة:-

1- فتح قبرص وغزوة رودس الأولى:

أ) **فتح قبرص:** يلاحظ الواقف على شواطئ بلاد الشام وكذلك الناظر في خريطتها مدى قرب جزيرة قبرص منها، وقد بذل معاوية جهداً في إقناع الخليفة بغزو الجزيرة، موضحاً له يسر ذلك ومدى إمكانيته، فكتب الأخير إليه قائلاً: " فإنْ أبيت ذلك ولم يكن لك بد من ركوب البحر فاحمل معك أهلك وولدك حتى أعلم أنْ البحر هين كما تقول"[66] وهكذا اشترط الخليفة على والي الشام أنْ يصحب معه أهله كدليل قوي على صدق ادعائه بشأن سهولة الفتح. كما أُمر معاوية أنْ يجعل المشاركة في هذه الغزوة – البحرية الأولى– حسب الرغبة، وأنْ لا يُكره الجند عليها[67].

أمر معاوية بتجهيز المراكب في جميع النقاط البحرية على الساحل الشامي وتجميعها في عكا[68]، التي قرر الأمير أنْ تكون قاعدة لانطلاق أسطول الشام نحو قبرص[69]، وهنا نطرح سؤالاً وهو لماذا اختير هذا الميناء دون غيره وقد كانت هناك مرافئ أخرى كصيدا[70]وطرابلس أقرب إلى الجزيرة المراد فتحها ؟ ولعل الإجابة على هذا تكمن في أنّ تلك المراسي ليست بالجاهزية المناسبة لتستوعب حَدَث كهذا حينها، كما أنّ عكا هي آمن وأحصن مركز بحري يسيطر عليه المسلمون في بلاد الشام وأبعده عن متناول الأعداء[71]، كما شارك من الإسكندرية أسطول آخر في ذلك الفتح بقيادة عبد الله بن أبي السرح[72]والي مصر حينها وأمير عسكرها[73].

حشّد المسلمون مائتين وعشرين مركباً[74] في جوٍ يغلب عليه الحماس والاندفاع نحو أول فتح للجزيرة في البحر المتوسط[75]، وبعد انقضاء فصل الشتاء الذي يصعب الإبحار فيه تحرك الأسطول الإسلامي قاصداً قبرص[76] سنة (28هـ/649م)[77] وقيل سنة (29هـ/650م)[78]، وقد نفّذ معاوية شرطي أمير المؤمنين بشأن اصطحاب الأهل، وعدم إكراه الناس على ركوب البحر، وبالرغم من اختيار قيادة الحملة الزمن المناسب للغزوة فقد تعرضوا لما يخشون في أثناء مسيرهم إذ هبت ريحٌ عاصف وفقد البحر هدوءه وهاجت الأمواج فاضطرب الناس وتباعدت قطع الأسطول عن بعضها واستمر ذلك لفترة وجيزة وبعدها هدأت الأجواء وسكنت معها خواطر الناس وواصلوا طريقهم نحو الجزيرة المقصودة[79].

رصد المسلمون أثناء رحلتهم مراكب للبيزنطيين وتمكنوا من الاستيلاء عليها، فإذ بها محملةً بالهدايا المرسَلة من قِبل حاكم قبرص إلى إمبراطور الروم[80]، ولكنّ الغريب في الأمر كيف

للمسلمين أنْ يلْتقوا مع هذه السفن إن كانت متوجهة إلى القسطنطينية الواقعة شمال غرب قبرص في الوقت الذي هم فيه قادمون إليها من جهة الجنوب، إلا إنْ كانت السفن التي قُبضَ عليها قد خرجت من مرفأ ما يقع جنوب الجزيرة، أو أنّ الأسطول الإسلامي كان قد اتخذ مساراً آخراً غير الذي نحسبُ أنّه قد سلكه[81]، وهذا أمر مستبعد.

عموما، تابعت سفن المسلمين سيرها نحو فتحها الأول حتى وصلت إلى سواحل جزيرة قبرص وهناك التقت مع أسطول عبد الله بن أبي السرح القادم من مصر، والذي انضم بمراكبه تحت إمرة والي الشام وأمير الحملة معاوية[82] الذي أمر جنده بالنزول لشواطئ الجزيرة وبدأ الهجوم، فاجتاحت القوات المسلمة قبرص وسقطت عاصمتها قسطنطينا[83]، ويبدو أنّ الفاتحين لم يلاقوا مقاومة كبيرة من القبارصة الذين اضطر حاكمهم إلى التواصل مع ابن أبي سفيان لإيقاف الغزو[84]، ولاشك أنّ عنصر المفاجأة كان سبباً في نجاح المسلمين في هذا العمل العسكري حيث يمكن القول إنّ أهل الجزيرة والبيزنطيين لم يتوقعوا أنّ الفاتحين لهم القدرة على أنْ يُقْدِموا على مثل ذلك.

جاء عند البلاذري: " فلما صار المسلمون إلى قبرص فأرقوا إلى ساحلها ... بعث إليهم أركونها يطلب الصلح وقد أذعن أهلها به فصالحهم" ويفهم من هذا القول أنّ فتح قبرص لم يحدث فيه قتال، وأنّه بمجرد وصول الفاتحين إلى ساحل الجزيرة ورؤية حاكمها لمراكبهم آثر الأخير الصلح عن القتال، وهذا يخالف ما ورد عند غيره من المؤرخين الذين ذكروا وقوع إغارة وقتال في ذلك الفتح[85]بل إنّ صاحب كتاب البداية والنهاية قال" فقتلوا قتلاً كثيراً"[86].

عُقد الصلح بجلاء معاوية وجنده مقابل أن يُرسلَ له سنوياً سبعة آلاف ومائتي دينار[87]، وتعهد أهل قبرص بأنْ لا يغدروا بالمسلمين، ولا ينقضون ميثاقهم، وأنْ ينذروا المسلمين بمسير الروم إليهم إنْ كان ذلك، وبعد هذا الاتفاق عاد الفاتحون إلى قواعدهم محملين بالغنائم والأموال، وقد شارك في الغزوة مجموعة من الصحابة[88] وفيها توفيت إحدى الصحابيات ودفنت في الجزيرة[89].

ويستنتج من عدم بقاء المسلمين في قبرص أنّ الوقت كان مبكراً على مثل هذا، فهي أول غزوة بحرية لهم، فاكتفوا في ذلك الوقت بأخذ المواثيق التي تضمن خروج الجزيرة من دائرة النفوذ البيزنطي[90]، وعدم تهديدها للمسلمين[91]، أمّا عن سبب عدم نجدة القسطنطينية لقاعدتها البحرية المهمة في شرق المتوسط فمرده إلى ما كانت تمر به الإمبراطورية بعد وفاة هرقل من ظروف داخلية

صعبة، وعدم استقرار واستقلال حكم خلفائه من بعده في الفترة ما بين (21- 30هـ/641-650م)[92].

وبعد مضي حوالي ثلاث سنوات من الفتح الأول نقض أهل قبرص عهدهم سنة (32هـ/652م)[93] وأعانوا البيزنطيين بحرياً ضد المسلمين، وكان ذلك كما جاء عند بعض المؤرخين: "بمراكب أعطوهم إيّاها"[94] مما جعل معاوية بن أبي سفيان يقوم بإعداد العدة من جديد، وهذه المرة وصلت مراكب المسلمين إلى خمسمائة مركب – وهذا دليل على أنّ قوتهم البحرية في تطور مستمر- واستطاع معاوية هذه مرة أيضاً أنْ يفتح الجزيرة وكانت في سنة (33هـ/653م) وأعاد لهم الاتفاق الأول. ولتثبيت الفتح في الجزيرة قامت دولة الخلافة الراشدة متمثلة بوالي الشام بنقل جماعات سُكانية إليها من البلاد المفتوحة لغرض استيطانها وقد وصلت أعدادهم إلى أكثر من اثنى عشر ألفاً، فبنو مدينة لهم وأُعطوا من بيت مال المسلمين دعماً لاستقرارهم على تلك الأرض[95].

ب) **غزوة رودس الأولى:** بعد خضوع قبرص لسلطان المسلمين جاء الدور على جزيرة أخرى هي رودس التي كانت سنة (22هـ/642م) قد استقبلت القوات البيزنطية المجلا عن مصر عقب فتح المسلمين للبلاد[96]، وفي سنة (33هـ/653م) أرسل معاوية بن أبي سفيان يستأذن أمير المؤمنين عثمان في فتح هذه الجزيرة، وبعد المشاورات وافق الخليفة مع تأكيده على ضمان سلامة المسلمين وعدم تعريضهم للهلاك. وجاء في نص رسالته إلى والي الشام: "وإن خوّفت من البحر شيئاً فلا تركبنه"[97].

اختار معاوية هذه المرة ميناء صيدا ليكون قاعدة الانطلاق بعد أنْ أصبحت أكثر أمناً بفضل فتح قبرص، فتجمع الأسطول الإسلامي في مرسى تلك المدينة، وأخذ الفاتحون معهم دليلاً للوصول إلى الجزيرة المستهدفة باعتبارها بعيدة عنهم، وليس لهم سابق خبرة بها، وسارت المراكب الإسلامية بقيادة ابن أبي سفيان حتى إذا كانت على مقربة من رودس خرجت منها سفنٌ لملاقاة المسلمين في عرض البحر، فتزاحمت المراكب، ووقع القتال بينها، وانتصر الأسطول الإسلامي – في أول معركة بحرية له- وهُزمت القوات البحرية التي واجهتهم، ثم اتجه الفاتحون صوب الجزيرة فنزلوها اقتحاماً وسيطروا على سائر أرجائها[98].

وهنا نجد أنّ أول معركة بحرية للمسلمين[99] هي التي كانت في فتح رودس[100] – لا ذات الصواري كما يعتقد الكثيرين- استناداً إلى قول ابن أعثم[101] أنّ: " أهل رودس قد استقبلوا المسلمين

في مراكبهم، فاقتتلوا في البحر حتى كثرت القتلى بينهم، ثم رُزق المسلمون الظفر عليهم، فهزموهم وفضوا أمرهم ومراكبهم حتى ساروا إلى جزيرة فدخلوها عنوة..."[102].

لم يكن غاية المسلمين من تلك الغزوة المكوث في جزيرة رودس ولا استيطانها، بل كان هدفهم الأساسي ترسيخ السيادة الإسلامية في مياه شرق المتوسط، واكتشاف المزيد من أنحاء ذاك البحر؛ حيث يصعب في وقت كهذا – في بداية ظهور البحرية الإسلامية– أنْ يبقي المسلمين على قوة لهم في مثل تلك الجزيرة البعيدة عنهم والقريبة من القسطنطينية وشواطئ آسيا الصغرى، فاكتفى الفاتحون بتوجيه ضربة جديدة للبيزنطيين، وجمعوا الغنائم وعادوا إلى ديارهم ظافرين، أمّا رودس فبقت خراباً كما ذكر ابن أعثم[103] إلى عهد خلافة معاوية[104].

ويجب أنْ نشير إلى أنّ ابن أعثم هو الوحيد الذي أنفرد بذكر فتح رودس الأول، وأنّه لم يرد عند غيره من المؤرخين ما يفيد هذا الخصوص، في الوقت الذي لا أجد فيه مبرراً لعدم تناول المصادر التاريخية الأخرى لذكر هذا الحدث أو حتى الإشارة إليه، ولا أعتقد أنّ مؤلف كتاب الفتوح قد اختلق كل ما ذكره من معلومات من مخيلته.

2– معركة ذات الصواري:

استمر معاوية بن أبي سفيان ببلاد الشام في زيادة القدرة البحرية الإسلامية ومد نفوذ المسلمين في البحر المتوسط واستعمل على البحر عبد الله بن قيس[105] الذي قاد نحو خمسين غزوة لم تغرق له مركباً فيها، ولم يصب أحد من جنوده بأذى[106]، كما كان في الإسكندرية أسطول إسلامي آخر يعمل الشيء ذاته[107] تحت أمرة والي مصر عبد الله بن أبي السرح الذي قاد الحملة البرية سنة (29هـ/649م) لتخليص أفريقية من الروم[108]، ولأنّ الضربات الإسلامية تكررت براً وبحراً، وهددت المصالح القسطنطينية فإنّ إمبراطورها[109] قنستانز الثاني[110] (21-48هـ/641-668م) جمع أسطوله الذي يحتوي على ما بين خمسمائة إلى ستمائة[111] قطعة بحرية – وقيل حوالي ألف – وقرر أنْ يضع حداً للتوسع الإسلامي البحري[112]، بينما مراكب المسلمين لم تتجاوز عددها المائتين[113].

أمّا عن أسباب المعركة بالتحديد فيرجع إلى أنّ الأسطول الإسلامي البحري كان متجهاً نحو السواحل البيزنطية جنوب آسيا الصغرى، ويختلف الباحثون في الأسباب الحقيقية وراء ذلك التحرك، فهناك من يرى أنّه كان القصد منه غزو القسطنطينية وفتحها[114]، وآخر يفند ذلك ويرجح أنّه كان غرضه فقط هو الاستيلاء على منطقة ساحلية محددة في آسيا الصغرى تتمتع بأصناف من

أخشاب الأشجار الممتازة في صناعة السفن، وأنّ المسلمين كانت لهم نظرة استراتيجية تتمثل في السيطرة على ذلك الموقع واستغلاله لزيادة القدرة البحرية لقواتهم[115].

بينما يذهب آخرون أنّ الإمبراطور البيزنطي هو من بادر بالتحرك، حيث جمع قواته البحرية وأراد مهاجمة المسلمين[116]، بل هناك من قال إنّ الإسكندرية تحديداً هي التي كانت مقصودة بالعدوان باعتبارها مصدر الصناعة البحرية الرئيسي للمسلمين[117].

وهذا التباين يجرنا إلى اختلاف آخر حول مكان المعركة[118] بين من يرى أنّها وقعت مقابل الشواطئ الجنوبية لآسيا الصغرى[119]، وآخرون يرجحون أنّها حدثت مقابل الساحل المتوسطي لمصر[120].

بغض النظر عن الموقع والمسبب الحقيقي لمعركة ذات الصواري فإنّ القوتان البحريتان قد التقتا سنة (34هـ/654م)[121]، وكان عدد سفن البيزنطيين كبيراً مقارنة بقطع الأسطول الإسلامي على رغم من أنّه كان مكوناً من مراكب بلاد الشام ومصر مجتمعة[122]، ولكن كثرة سفن الروم لم يرجح كفتهم. فقد ربط المسلمون مراكبهم ببعضها فجعلوا المعركة كأنّها برية وقاتلوا قتالاً شديداً حتى كثرة الجثث في البحر، وتغير لونه احمراراً كما جاء في بعض المصادر التاريخية[123].

وانتهت المعركة بانتصار كبير للفاتحين، جعلهم ابتداءً من ذلك التاريخ القوة الأهم في حوض شرق المتوسط[124]، لذلك قاموا في السنة التي تليها بغزو كل من جزيرتي صقلية وأرواد[125]، لكن تلك الانتصارات حدثت في الوقت الذي بدأت فيه ظهور بوادر الفتنة بين المسلمين[126]، والتي نتج عنها مقتل الخليفة عثمان سنة (35هـ/655م)[127].

لم تكن الخلافة الإسلامية هي وحدها من يعاني من المشاكل الداخلية؛ فالإمبراطور البيزنطي هو الآخر بعد هزيمته النكراء في ذات الصواري أصابت ممتلكاته الاضطرابات في البلقان وأجزاء أخرى من الأقاليم الواقعة غرب القسطنطينية، مما جعله مشغولاً بأمرها صارفاً جهده في المحافظة على سيادة دولته عليها، مما جعل الأعمال البحرية العسكرية تتوقف بين الجانبين لقرابة عشر سنوات، ومن أبر الأحداث في تلك الفترة هي قيام قنستانز الثاني بالانتقال إلى جزيرة صقلية ليجعلها بذلك مركزاً للإمبراطورية حتى مقتله بها سنة (48هـ/668م)[128].

ثانيا/ حركة الفتوحات لجزر البحر المتوسط في عهد الدولة الأموية:

1- بداية الحكم الأموي وفتح رودس الثاني:

شهدت الدولة الإسلامية تغيرا سنة (41هـ/661م) فقد انتقل الحكم إلى بني أمية حيث نجح والي الشام –الذي كان له دور مهم في الفتوحات وقيادة العمليات العسكرية في البر والبحر– في الوصول لمنصب الخلافة بعد نزاعه مع علي بن أبي طالب[129]–رضي الله عنه- فقد اغتيل الأخير سنة (40هـ/660م)[130] على يد أحد الخوارج [131] وتنازل ابنه الحسن[132] عن حق الخلافة لصالح ابن أبي سفيان[133] لتهدأ بذلك الفتنة التي حدثت بين صحابة رسول الله والتي كانت قد اندلعت سنة (35هـ/655م) عقب مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان[134].

انتقل مركز الخلافة الإسلامية إلى دمشق[135] حيث منطقة نفوذ الخليفة الجديد والتي يكثر فيها مؤيدوه[136]؛ وبهذا تكون عاصمة الدولة أصبحت أكثر قربا من شواطئ البحر المتوسط مما جعل الساسة الأمويون وقادة عسكرهم يزدادون تعلقاً بالمتوسط واهتماما بالتوسع فيه وتطوير إمكانياتهم البحرية، مما جعلهم يقررون توسيع عمليات الفتح، وبدءوا يتطلعون ويمهدون الطريق لفتح القسطنطينية[137].

خاضت القوات الأموية انطلاقاً من العقد الأول من تاريخها عدة غزوات كانت بلاد الروم والقسطنطينية من أهم مستهدفاتها، ولم تكن تلك الغزوات برية فحسب، بل إنّ الأسطول الإسلامي بقيادة جنادة الأزدي[138] كان له دور مهمٌ فيها؛ فابتداء من سنة (44هـ/664م) بدأت تحركات الأسطول البحري ضد الأهداف البيزنطية في المتوسط، فكما كان لغزوات البر صوائف وشواتي كان للبحر الشيء ذاته؛ فقد قاد بسر بن أبي أرطأة وعبد الله الفزاري ومالك السكوني[139] وغيرهم من القادة تلك الغزوات التي كانت تنطلق من موانئ الشام ومصر[140].

كانت أبرز الغزوات التي استهدفت الجزر البيزنطية تلك التي اتجهت صوب صقلية سنة (46هـ/666م)[141] والتي كانت رداً على إنزال بيزنطي خرج من تلك الجزيرة على ساحل إفريقية في السنة التي سبقت ذلك، وفي سنة (47هـ/667م)[142] فتح المسلمين جزيرة جربة القريبة من سواحل إفريقية[143]، وقام الأسطول الإسلامي المبحر من موانئ مصر بمهاجمة صقلية سنة (49هـ/669م)[144].

توج الجهاد البحري في عهد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان بالوصول إلى مناطق تقع على سواحل آسيا الصغرى في الطريق البحرية المؤدية إلى عاصمة الروم التي طمع

المسلمون في الاستيلاء عليها، ولتحقيق ذلك الهدف سعى الفاتحون إلى مد نفوذهم في شرق المتوسط والسيطرة على عدة جزر من بينها رودس[145].

قاد أمير البحر جنادة بن أبي أمية سنة (53هـ/672م)[146] حملة فتح جزيرة رودس[147] وتمكن المسلمون بالفعل من السيطرة على الجزيرة التي قال عنها البلاذري: "وكانت غيضة في البحر"[148]، وتم نقل جماعات من المسلمين إليها لغرض استيطانيها، وقد أصبحت هذه الجزيرة بعد رأس حربة للمسلمين في مواجه بيزنطا[149] وفي السنة التي تليها فتح المسلمون جزيرة أرواد[150]، وغزا جنادة أقريطش لكنها غارة ليس لغرض الفتح[151]، فلربما لإثبات الوجود والقوة.

2- محاولة فتح القسطنطينية الأولى وأثره على جزر المتوسط:

وبعد أنْ أمّنوا طريق إمداداتهم شن المسلمون هجوماً على مدينة القسطنطينية وقاموا حولها حصارهم الأول لها بين سنتي (54- 60هـ/673-679م) وكان التحرك البري لهذه الحملة يصاحبه إبحار الأسطول بقيادة أميره جنادة الذي نجح هو آخر في ضرب حصار بحري على عاصمة الروم[152]، وما كان هذا ليحدث لولا فتح المسلمين لقبرص ورودس وجزرا أخرى في شرق المتوسط قريبة من مركز الحكم البيزنطي.

لكن الأسطول الأموي المحاصر للعاصمة البيزنطية كان يضطر إلى فك الحصار عن القسطنطينية عند حلول الشتاء ويستأنف حصارها ربيعاً عند بداية دفئ الطقس، واستمر هذا الحال دون أنْ يستطع المسلمون دخول المدينة المنيعة؛ فاضطر أمير المؤمنون معاوية بن أبي سفيان إلى عقد معاهدة مع الروم سنة (60هـ/679م) لوقف الحرب التي كبدت الجيش الأموي وأسطوله خسائر ليست بالبسيطة[153]، وفي السنة نفسها انسحب المسلمون من جزيرة رودس كما انسحبوا من جزر أُخرى وذلك عقب وفاة معاوية بناء على أمر أصدره ابنه يزيد (61-64هـ/680-683م) الذي تولي أمر المسلمين من بعده[154].

يلاحظ في تلك الفترة عند قيام المسلمون بأعمالٍ بحرية كبيرة كحصار القسطنطينية وفتح الجزر مثلاً أنّ جنادة بن أبي أمية قائد الأسطول الأموي في عهد معاوية هو من يقود الحملة بنفسه، أما الغزوات الأخرى التي يرجح أنْ تكون لغرض الاستطلاع أو استنزاف إمكانيات الأعداء فإننا نجد أسماء قواد آخرين كابن أبي أرطأة والرهاوي وابن شجرة وغيرهم[155].

ثالثاً/ حركة الفتوحات لجزر المتوسط في أواخر القرن الأول الهجري:-

1- في عهد يزيد بن معاوية:

أصاب البحرية الإسلامية ركود بعد فشل حصار على القسطنطينية الأول، ووفاة مؤسس الأسطول الإسلامي معاوية بن أبي سفيان، فقد قلت وتيرة الغزوات البحرية على عكس ما كانت عليه في الفترة ما بين (44- 60هـ/664-679م) وذلك لما حل بمراكب المسلمين من أضرار لحقت بها جراء الحصار والمواجهات التي جرت بين الطرفين خلال الفترة المذكورة[156].

ولعل هذا هو السبب الحقيقي وراء ترك المسلمين لجزر قبرص ورودس وأرواد وانسحابهم منها[157]، حيث لم يستطع المسلمون الاستمرار في التواجد في هذه الجزر بعد فقدان قدر كبير من قوتهم البحرية[158] ومما يدعم وجهة النظر هذه هو ما جاء عند المؤرخين بأن قائد الأسطول الأموي جنادة بن أبي أمية –الذي كان يحاصر القسطنطينية بحرا– نزل جزيرة رودس سنة (60هـ/679م) وهدم مدينتها[159]، وأقرب تفسير لهذا الفعل المستغرب هو الخوف من أن تقع في أيدي الأعداء ويتمكن الروم من الاستفادة منها بعد رحيل المسلمين عنها، أو أن الاتفاق الذي أبرمه معاوية في آخر أيامه مع القسطنطينية –والذي لم تذكره المصادر الإسلامية– كان يقضي بترك الحاميات الأموية لجزر شرق المتوسط مع بقاءها خارج النفوذين البيزنطي والمسلم، وأدائها لما كانت تؤديه في السابق، ولعل هذا هو أقرب للواقع.

كما أن ما مرت به الدولة الأموية عقب وفاة معاوية من مشاكل داخلية كان سبباً في تعرقل حركة الفتوح عموماً وانتكاسها، فقد انشغلت الخلافة بفتنة الحسين بن علي[160] ومقتله سنة (61هـ/680م)، ووقعة الحرة سنة (63هـ/683م)، ودعوة عبد الله بن الزبير[161] لنفسه في الحجاز (61- 73هـ/680-692م)، إضافة لحركة الخوارج ومختار الثقفي[162] في الفترة ذاتها[163]. منذ وفاة يزيد وتنازل معاوية الثاني عن الخلافة ووصول مروان بن الحكم ووفاته ليصل للحكم ابنه عبد الملك.

2- في عهد عبد الملك بن مروان:

بعد أنْ وصل عبد الملك بن مروان[164] (65-85هـ/684-704م) إلى الحكم اتفق مع البيزنطيين على هدنة سنة (70هـ-689م) تقضي بأنْ تكون قبرص بموجبها أرض محايدة،

وهكذا تفرغ الخليفة لمشاكله الداخلية وتمكن من إعادة بسط السيطرة الأموية على كافة الأراضي الإسلامية والقضاء على المعوقات التي تسببت في عرقلة الفتوحات في شتى الأرجاء، وعاد الفاتحون لاستكمال توسعاتهم، ففي الغرب فتحت إفريقية سنة (79هـ/698م) وأسس دارا لصناعة في ترشيش (تونس)، وأمر والي إفريقية موسى بن نصير بأن تُبنى له فيها مئة سفينة لتكون له عونا في حملاته البحرية[165]، فأرسل خلال الفترة ما بين (79- 89هـ/698-707م) أكثر من عشر حملات لضرب كل من صقلية وسردانية وقوصرة وجزر الأندلس الشرقية؛ لإنهاك القوى البحرية فيها وإشغالها عن الفتوحات البرية وتقدم القوات[166].

فكانت بداية عودة النشاط للبحرية الإسلامية بتعرض جزيرة يابسة سنة (79هـ/698م) لغزوة بحرية، وكذلك قوصرة سنة (81هـ/700م) من قِبل الأسطول الإسلامي في مصر بقيادة عبد الملك بن قطن[167]، وبأمر من موسى بن نصير[168] وذلك لتدمير القواعد البيزنطية فيها، ولتأمين القوات الفاتحة والحفاظ على القاعدة الجديدة للصناعة في أفريقية[169]، وهناك من يعتبر هذه الغزوة فتحا حاسما لهذه الجزيرة الصغيرة[170]، وهذا أمر مبالغ فيه، ولربما استطاع الأمويون حينها نزع الهيمنة البيزنطية عليها وجعلها خالية السيادة.

قاد عبد الله بن موسى بن نصير[171] الأسطول الإسلامي المنطلق من مصر سنة (83هـ/702م) وأبحر بمحاذاة السواحل المغاربية وذلك لمساندة القوات البرية التي كانت تقوم باستكمال الفتوح في تلك البلاد، وقام أخيه عبد العزيز بن موسى[172] سنة (84هـ/703م) باستهداف جزائر الأندلس الشرقية، وفي نفس السنة أمر والي مصر عبد العزيز بن مروان[173] أسطول الإسكندرية بقيادة عطاء بن رافع بالإغارة على جزيرة سردانية لكن عطاء هذا هاجم جزيرة بيزنطية أخرى —قد تكون صقلية– وكبدهم خسائر فادحة وعند عودته من الغزوة تعرضت سُفُنه لعاصفة قوية فغرق ابن رافع ومعظم مراكبه ونجا القليل ممن معه ولجئوا إلى تونس[174].

شهدت سنة (85هـ/704م) توسيع للغارات الإسلامية على الجزر المتوسطية، فقد قام عبد الله بن موسى بغزو كل من: صقلية[175] وسردانية وجزر شرق الأندلس، وعادت مراكب المسلمين من هذه الحملة محملة بالغنائم الكثيرة في الوقت الذي كانوا يواصلون فيه إضعاف القواعد البيزنطية في مياه المتوسط واستنزاف قوتها وإلهاءها عن ما يحدث في بلاد المغرب من أعمال عسكرية[176].

أُعيدت الكرة سنة (86هـ/705م) على صقلية لأهميتها باعتبارها مركز القيادة البحرية البيزنطية في المتوسط، فهاجمها المسلمون في هذا السنة مرتين وفي موضعين مختلفين من ساحلها[177] ، وقاد الأسطول في غزوتين كل من عياش بن أخيل [178]، والمغيرة بن أبي بردة [179] الذي تمكنت قواته في الغزوة الثانية من اقتحام إحدى مدن هذه الجزيرة[180]، وفي المرتين عاد المسلمون دون أنْ يصبهم مكروه، وفي نفس السنة لم ينس المسلمون أن يغزو يابسة وشقيقتيها وكان ذلك بقيادة عبد العزيز بن موسى[181].

3- في عهدي الوليد وسليمان ابني عبد الملك:

أ) **الإغارة على سردانية وقوصرة:** في عهد الوليد بن عبد الملك (86- 96هـ/705-715م) تعرضت سردانية سنة (87هـ/705م) لغزوتين من قبل المسلمين، أحداهما بقيادة عبد الله بن موسى والأخرى لم يذكر قائدها، وقد كانتا ناجحتين[182]، وفي سنة (88هـ/706م) خرج عبد الملك بن قطن من تونس وغزا جزيرة قوصرة على غرار الهجمات السابقة[183]، وبفضل ما سبق من غزوات أتم موسى بن نصير فتوحاته لبلاد المغرب سنة (88- 89هـ/706-707م)، وأعاد المسلمون ضرب البيزنطيين في سردانية بغارة قام بها الأسطول الإسلامي في مصر وقادها عبد الله بن مرة[184] -بتنسيق مع والي إفريقية- فكُبد الروم خسائر كبيرة[185]، وكانت هذه المرة الأخيرة التي تشارك فيها سفن الأسطول الإسلامي بمصر في الجهاد البحري غرب المتوسط[186].

ب) **فتح جزائر الأندلس الشرقية:** إن الفاتحين في نهاية القرن الأول الهجري كانت هجماتهم على هذه الجزر الأندلسية ما هي إلا استكمالا لسياسة إضعاف القوة البحرية في جزر المتوسط وإشغالها عن الفتوحات والعبور للأندلس[187]، ذلك رغم أنّ السلطة في شبه الجزيرة الإيبيرية في تلك الأثناء كانت للقوط[188] وليست للروم العدو الأكبر للدولة الأموية وتوسعاتها.

يمكن تفسير ذلك إما كإجراءات وخطوات احترازية قامت بها القيادة الإسلامية في بلاد المغرب من باب التأمين، وأخذ الحذر من أي تقارب مسيحي بين البيزنطيون وملوك اسبانيا لصد زحف موسى بن نصير وجنده، خصوصاً أنّ من على البليار (جزائر الأندلس) في تلك الأيام هم الحكام محليون ليس لهم ارتباط مباشر ومتين بالقسطنطينية ويمكن استمالتهم من قبل ملك طليطلة إما بالترهيب أو بالترغيب وبتالي الاستفادةُ منهم ومن ترسانتهم البحرية ضد الفاتحين، خصوصاً وأنّ البيزنطيين في حالة لا تمكنهم من فرض سطوتهم على جزرهم البعيدة كجزائر الأندلس الشرقية.

وأمّا أنّ المسلمين لم تكن لهم دراية كافية بالواقع السياسي في جزر الأندلس الشرقية ظناً منهم أنّها تتبع ملك النصارى في الأندلس فبتالي يجب تحجيم دورها الهجومي والحد من خطورتها الحربية حتى يضمن كل من طارق وابن نصير سير عملياتهما العسكرية في بر الأندلس على أفضل حال دون تدخل ميورقي[189]، لصالح المدافعين.

كما لا نستبعد أنْ يكون غزو جزيرة يابسة وما جاورها جاء نتيجة نصيحة قد يكون حاكم سبتة يوليان[190] قد أسدها لقيادة الجيش المسلم عندما أراد دخول الأندلس، وهو الشخصية التي كان وقوفها مع الأمويين من أهم العوامل المساعدة لولوج الإسلام إلى غرب أوروبا، ولكن ما يجعلنا نستبعد هذا الرأي هو أنّ تحالف يوليان مع موسى كان سنة (90هـ/ 708م)[191] والغزوة التي نتكلم عنها سبقت ذلك بسنة تقريبا[192].

أرسل موسى بن نصير ابنه عبد الله[193] سنة (89هـ/707م)[194] على رأس حملة بحرية لفتح جزائر الأندلس الشرقية حيث جاء عند المؤرخ خليفة بن خياط –الذي يعد أقدم المصادر عن هذا الموضوع– قوله: "وفيها أغزى موسى بن نصير ابنه عبد الله بن موسى، فأتى ميورقة ومنورقة جزيرتين بين صقلية والأندلس افتتحهما، وهذه الغزاة تدعى غزوة الأشراف، وكان معه أشراف الناس"[195].

نجح عبد الله بن موسى في فتح هذه الجزائر الأندلسية، وقبض على حاكمها الذي وصفه ابن عذاري بأنه "ملك ميورقة ومنورقة"[196] واقتاده معه إلى إفريقية كما رجع بالغنائم الكثيرة التي تحصل عليه المسلمون من جراء فتحهم لهذه الجزر[197].

عاهد عبد الله بن موسى أهل جزائر الأندلس الشرقية عندما غزاها سنة (89هـ/707م) –وإن لم تذكر المصادر هذا عند حديثها عن الفتح ولكن بعضها أورده ضمنا في التالي من الأحداث عندما حدث نقض العهد الأول – وكان الاتفاق يقضي بدفع الجزية وتخلي البلياريون (أهل الجزر) عن ولائهم لبيزنطا، وعدم معاداة المسلمين أو التسبب في الضرر لهم[198] وقام المسلمون بعد حصولهم على هذه الضمانات بالعبور إلى بر الأندلس وفتحها بين سنتي (91هـ-709/94-712م)[199].

شارك أسطول إفريقية في فتح الأندلس ولم يبارحها طوال ثمان سنوات حتى عودته منها سنة (100هـ/718م)[200]،وفي سنة (92هـ/710م) قد تحرك الأسطول الإسلامي أثناء عمليات

فتح الأندلس وأغار لأول مرة على سردانية وتمكن المسلمون منها لكنهم لم يبقوا فيها[201]، ولم ترد خلال هذه الفترة معلومات عن ميورقة وشقيقتيها تفيد مشاركتهم ضد المسلمين، وهذا يدل أن المسلمين نجحوا بالفعل في ضمان حياد هذه الجزر[202] كما فعلوا الشيء ذاته مع جزر شرق المتوسط.

كان توجيه الغزوات وتكليف قادتها في الغالب يتم من قبل والي إفريقية موسى بن نصير، وكان معظمها يخرج من تونس، وكانت هذه الغزوات البحرية تحقق أهدافها من استنزاف وتدمير القوة البحرية البيزنطية الموزعة على الجزر التابعة لقسطنطينية أو من كانت مولية لها، كما أنها أكسبت الأسطول الإسلامي خصوصا الجديد منه خبرة ملاحية وحربية واسعة، مع اكتشاف وازدياد معرفة المراكب الأموية بطرق البحر وجغرافية الجزر المستهدفة للوقوف عليها وعلى إمكانياتها العسكرية والاقتصادية، وقد ترتب على هذه الحملات عوائد مادية كبيرة؛ حيث كانت في أكثر الأحيان تعود السفن الإسلامية محملة بالغنائم الكثيرة والأسرى[203].

ويلاحظ على الغزوات السابقة أنّ الأسطول الشامي لم يعد له دور أساسي في العمليات البحرية؛ وذلك لتركيز الأمويين على الفتوحات في غرب بلاد المسلمين، فأصبحت أفريقية وأسطولها المسئولين عن الأعمال البحرية في المتوسط الغربي وصار الاعتماد عليه شيئا فشيئا في فتوحات تلك الجهة.

كما يلاحظ مدى تطور القدرة البحرية الإسلامية التي كانت تنفذ عملياتها في جزر المتوسط وتعود إلى قواعدها في غالب الأحيان سالمة بل ومحملة بالغنائم والأسرى، وفي الوقت ذاته سوء الحالة البحرية البيزنطية التي لم تعد قادرة لا على مهاجمة المسلمين ولا حتى الدفاع عن جزرها، وذلك بسبب ما تمر به الإمبراطورية من مشاكل داخلية في نهاية حكم سلالة هرقل والتي أدت إلى سقوطها وتأسيس أسرة حاكمة جديد في القسطنطينية سنة (93هـ/711م)[204].

ج) حصار القسطنطينية البحري الثاني: سبق هذا الحصار غزوة بحرية ضد الروم البيزنطيين – وردت في بعض المصادر دون تحديد المكان المستهدف– وكانت هذه الغزوة سنة (97هـ/717م) في عهد سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/714-717م) وقادها عمر بن هبيرة الفزاري[205]، ونعتقد أن المراد من وراء مثل هذه العمليات هو التمهيد لتحرك الأسطول صوب عاصمة النصارى الأرثوذكس[206]، في الوقت الذي يبدو فيه أنّ أسطولهم في حالة سيئة، وأن

جزر المتوسط الشرقية خارج سلطة الإمبراطورية المباشرة بدليل عدم تعرض الأسطول الإسلامي لأي اعتداء أثناء توجهه إلى القسطنطينية ومكوثه في مياهها.

شارك الأسطول الإسلامي في ثاني حصار بحري والثالث بريا للعاصمة البيزنطية بين سنتي (98-99هـ/716-717م)، وكان القائد العام لهذه الحملة البحرية البرية هو مسلمة بن عبد الملك[207] أخ أمير المؤمنين عبد الملك.

وصل عدد قطع أسطول البحرية الإسلامية في نهاية القرن الأول عندما حاصرت عاصمة الروم إلى ألف وثمانمائة سفينة[208]، وكانت مكونةً من أساطيل الشام ومصر وإفريقية[209]، لكن هذا الأسطول الكبير لم يستطع فتح المدينة، بل إنّ الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن، خصوصاً إنْ كانت ريح عاصفة كالتي هبت على مراكب المسلمين أثناء تطويقهم للروم وأدت إلى غرق عددا منها، ولم تتوقف خسائر المسلمين عند هذا الحد فقد عمل برد الشتاء ما لم يعمله غيره في الجنود فسبب الهلاك لأعداد ليست بالبسيطة منهم ونفقت دوابهم وقلت مؤنهم، وفي سنة (99هـ/717م) توفي أمير المؤمنين سليمان، وتولى من بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز[210] الذي آثر سلامة المسلمين على فتح عاصمة النصارى، فقرر سحب قواته البرية والبحرية وفك الخناق على القسطنطينية وعودة القوات إلى قواعدها[211].

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة بالتحليل (انتشار الإسلام في جزر البحر الأبيض المتوسط في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي) ومن خلال هذه البحث توصل إلى نتائج مهمة تمثلت في الآتي:

- تمكن المسلمون في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي من فتح كل من قبرص ورودس وجزائر الأندلس الشرقية –للمرة الأولى.
- شهد النصف الأول من القرن الأول/ السابع الميلادي تفوق كبير للبحرية الإسلامية في الشق الشرقي من المتوسط.
- استطاع المسلمون في أواخر القرن الأول من أن يكونوا أكثر حضورا في غرب المتوسط بكثرة غزواتهم فيه.

- لم يسيطر المسلمون سيطرة كاملة على كافة جزر البحر الأبيض المتوسط خلال القرن الأول الهجري، فقد بقيت بعض الجزر خارج نطاق سيطرة المسلمين، وهناك من الجزر التي أصبحت مشتركة السيادة مع البيزنطيين كقبرص، أما رودس فتعتبر مثالاً عن الجزر التي زال عنها النفوذ الإسلامي مبكراً بعد فتحها.
- لم تتحصل دولة واحدة من الدول الإسلامية التي ظهرت في الفترة المدروسة على شرف فتح جميع الجزر المتوسطية، بل تقاسموا ذلك فيما بينهم؛ فالخلافة الراشدة في عهد عثمان بن عفان فتحت قبرص ورودس، وأتت من بعدها الخلافة الأموية وقامت بفتح رودس مجدداً وقامت بالفتح الأول لجزائر الأندلس الشرقية كما فتحت جزيرة قوصرة، وظلت بعض الجزر هدفًا لفتحها من قبل بعض الدول الإسلامية الأخرى فيما بعد.
- كان –ومن غير شك– للأحداث الكبرى الجارية على البر الإسلامي دور مهم في سير حركة الفتوحات للجزر؛ فبعد فتنة مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان توقفت حركة الفتوح، ونفس الشيء سببته حالة الصراع التي سبقت تولي عبد الملك بن مروان الخلافة والتي قام هو بإنهائها (الفتن)، كما أنّ للاضطرابات التي تحدث في الأقاليم المطلة على البحر المتوسط –وهي المسئولة عن غزواته– دور في مواصلة عمليات الفتح، كما وقع في صقلية سنة (122هـ/739م) عندما اندلعت ثورة البربر في أفريقية، وكانت قد تأثرت الفتوحات البحرية أيضا وتجمدت إثر سقوط خلافة الأموية ووصول العباسيون للحكم فيما بعد.
- لم تكن سيطرة المسلمين على الجزر بعد عملية الفتح في بعض الأحيان كاملة بل كانوا يكتفون في بعض الحالات بأخذ الجزية فقط.
- الجزر التي فتحها المسلمون واستقروا فيها استغرقت عمليات الفتح فيها زمنا طويلا أبرز مثال على ذلك هو صقلية التي جاهدوا فيها حولي ثمانية وسبعون سنة حتى تمكنوا من السيطرة عليها بشكل كامل، وشيء ذاته لأقريطش وجزائر الشرقية للأندلس.
- لم يؤكد المسلمون سيطرتهم على الجزر إلا من خلال الهجرة إليها من خلال الجماعات التي كانت تنقل لهذا الغرض.
- برز من خلال فتوح جزر البحر المتوسط عدة قادة في القرن الأول التي تناولها البحث، يمكن الإطلاع على أسمائهم في الملحق رقم (2).

الملاحق

الملحق الأول: الخرائط

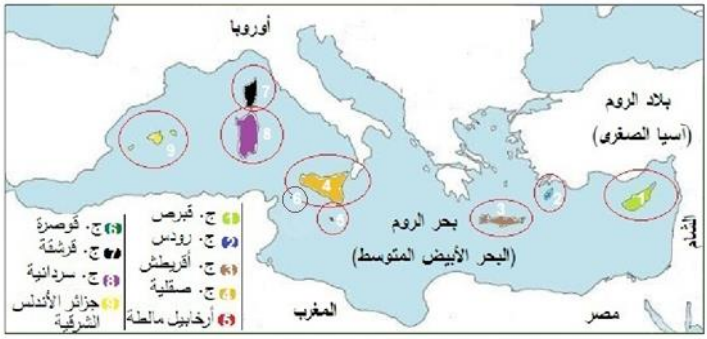

الخريطة رقم (1)، موقع جزر التي يتناولها البحث بالنسبة لحوض البحر الأبيض المتوسط (هذه الخريطة من إعداد الباحثين)

الخريطة رقم (2)، موقع الأطلس التاريخي للبحر المتوسط Explore TheMed ، شبكة الإنترنت، تم إضافة تعديلات عليها من قبل الباحثين لتتناسب مع الموضوع.

الخريطة رقم (3)، موقع الأطلس التاريخي للبحر المتوسط، المرجع السابق، أضاف الباحثان تعديلات عليها.

الملحق الثاني: أسماء قادة الفتح الإسلامي لجزر البحر المتوسط

أسم القائد	الجزيرة التي فتحها	تاريخ افتتحها	رقم الصفحة التي ورد ترجمته فيها
معاوية بن أبي سفيان	قبرص	28هـ/648م	23
جنادة بن أمية الأزدي	رودس (الفتح الثاني)	53هـ/672م	36
عبد الله بن موسى بن النصير	جزائر الأندلس الشرقية (الفتح الأول)	89هـ/707م	41

(من إعداد الباحثين)

الهوامش:

([1]) **ابن حوقل**، أبي القاسم النصيبي (ت367هـ/977م): صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ط1، ص174؛ **الإدريسي**، محمد بن محمد بن عبد الله (ت560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، (1409هـ/1989م)، ط1، ج1، ص10-11؛ **الحموي**، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، (1399هـ/1979م)، مج1، ص345؛ **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (1391هـ/1971م)، ج1، ص38. انظر ملحق الخرائط رقم(1).

([2]) **ابن خرذادبة**، عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م): المسالك والممالك، مكتبة الثقافية الدينية، د.م، د.ت، ص104؛ **المقدسي**، شمس الدين البشاري (ت391هـ/1000م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، (1324هـ/1906م)، ط1، ص15؛ **الإدريسي**: المصدر السابق، ج1، ص10-11؛ **الحموي**: المصدر السابق، مج1، ص345؛ **ابن خلدون**: المصدر السابق، ج1، ص38؛ **ابن الوردي**، سراج الدين عمر (ت861هـ/1456م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: محمود فاخوري، دار الشرق العربي، بيروت، د.ت، ص146.

([3]) **ابن سعيد المغربي**، علي بن موسى(ت685هـ/1286م): كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، (1390هـ/1970م)، ط1، ص168.

([4]) تسمية بحر الروم هي الغالبة في المصادر الإسلامية، التاريخية والجغرافية.

البلاذري، أحمد بن يحي (ت279هـ/892م): فتوح البلدان، تحقيق: لجنة التحقيق التراث بمكتبة الهلال، مكتبة الهلال، بيروت، (1409هـ/1988م)،ص153؛ابن خرزادبة: المصدر السابق، ص154؛**ابن حوقل**: المصدر السابق، ص174؛ **المقدسي**: المصدر السابق، ص14؛ **الزهري**، محمد بن أبي بكر (ت549هـ/1154م): كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت، ص127؛ **الإدريسي**، المصدر السابق، ج1، ص10-11؛ **ابن الأثير**، علي بن محمد (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، (1418هـ/1998م)، ط3، ج4، ص171؛ **ابن سعيد المغربي**: المصدر السابق، ص149؛ **ابن خلدون**: المصدر السابق، ج1، ص38؛ **ابن الوردي**: المصدر السابق، ص146؛ **الحميري**، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، (1395هـ/1975م)، ص52.

([5]) **الحموي**: المصدر السابق، مج1، ص345.

([6]) **الحميري**: المصدر السابق، ص290، ص339.

([7]) **يولا محسن**: الجغرافيا الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل، بيروت، (1420هـ/1999م)، ط1، ص13.

([8]) **سمير عبد الرسول العبيدي**: السياسة العثمانية حيال البحر المتوسط، منشورات الجامعة المستنصرية، د.م، د.ت، ص3؛ **محمد غربال وآخرون**: الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة، (1385هـ/1965م)، ص329.

([9]) **الإدريسي**: المصدر السابق، ج1، ص10-11.

([10]) **ابن خرداذبة**: المصدر السابق، ص231؛ **الزهري**، المصدر السابق، ص127؛ **ابن خلدون**: المصدر السابق، ج1، ص38.

([11]) قبرص اليوم منقسمة بين دولتين، الأولى في جنوبها وتسيطر على 65% من أرض الجزيرة وتعرف بجمهورية قبرص، أما الثانية فتعرف بجمهورية قبرص الشمالية التركية وتسيطر على 35% من مساحة الجزيرة. **عدنان حطيط**: قبرص الوجه الآخر للقضية، د.ن، بيروت، (1408هـ/1987م)، ص18.

([12]) **ابن خرزادبة**: المصدر السابق، ص112.

([13]) جزيرة رودس اليوم هي واحدة من مجموعة جزر تتبع دولة اليونان. **يسري الجوهري**: جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، (1405هـ/1984م)، ص19.

([14]) أقريطش: هي جزيرة كريت المعروفة، **شكيب أرسلان**: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، (1400هـ/1979م)، ص185.

وأقريطش تتبع في يومنا هذا اليونان. **يسري الجوهري**: المرجع السابق، ص19.

([15]) جزيرة صقلية تتبع اليوم الجمهورية الإيطالية. **جودة حسنين جودة**: جغرافية أوروبا الإقليمية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ط5، ص613.

([16]) الأرخبيل: هو مجموعة جزر متقاربة. **محمد زكي الأيوبي**: القاموس الجغرافي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، (1409هـ/1988م)، ط1، ص14.

([17]) الأرخبيل يحتوي على جزيرة مالطا وجزيرة قوزو وجزيرة كومينو وهي اليوم تكون مع بعضها أراضي جمهورية مالطا. **يولا محسن**: المرجع السابق، ص215.

([18]) وتعرف أيضا بجزيرة بنتلاريا او بنطلارية. **حسن حسني عبد الوهاب**: قصة جزيرة قوصرة العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، العدد3، سوريا، (1372هـ/1952م)، ص384؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص122.

([19]) **ابن الأثير**: المصدر السابق، ج4، ص271؛ وهي اليوم تعرف بسردينيا الجزيرة الإيطالية المعروفة. **جودة حسنين جودة**: المرجع السابق، ص617.

([20]) قرشقة: وهي اليوم تعرف بجزيرة كورسيكا وتتبع الجمهورية الفرنسية. **يسري الجوهري**: المرجع السابق، ص18، ص134.

([21]) لبيان موقع الجزر التي يتناولها البحث انظر الخريطة رقم (1)، وسيتم التعريف بهذه الجزر لاحقا، كل حسب موضعه.

([22]) تعرف اليوم بجزر البليار وتتبع لإسبانيا. **يسري الجوهري**: المرجع السابق، ص17.

([23]) **العمري**: المرجع السابق، ص99؛ **محمد الغوج**: الإمبراطورية البيزنطية، دار ومكتبة الشعب، مصراته، (1431هـ/2009م)، ط1، ص104.

([24]) **العمري**: المرجع السابق، ص17.

([25]) **حسين مؤنس**: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، الدر المصرية اللبنانية، القاهرة، (1411هـ/1993م)، ط2، ص23.

([26]) **علي الخربوطلي**: الإسلام في حوض البحر المتوسط، دار العلم للملايين، بيروت، (1390هـ/1970م)، ط1، ص9.

([27]) **السيد الباز العريني**: الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، (1403هـ/ 1982م)، ط1، ص142.

([28]) **عصام سيسالم**: جزر الأندلس المنسية، دار العلم للملايين، بيروت، (1405هـ/1984م)، ط1، ص40-42.

([29]) **حسين مؤنس**: المرجع السابق، ص64.

([30]) **علي الصلابي**: سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، دار المعرفة ، بيروت، (1433هـ/2011م)، ط1، ص196.

([31]) **علي الخربوطلي**: المرجع السابق، ص9.

([32]) **ابن حوقل**: المصدر السابق، ص184.

([33]) **حسين مؤنس**: تاريخ المسلمين، ص15-25؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص89.

([34]) **حسين مؤنس**: المرجع السابق، ص14.

([35]) **العمري**: المرجع السابق، ص99.

([36]) **السيد الباز العريني**: المرجع السابق، ص144-148.

([37]) **محمد الغوج**: الإمبراطورية البيزنطية، ص105.

([38]) **علي محمود فهمي**: تنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط، ترجمة: قاسم عبده، دار الوحدة، بيروت، (1402هـ/1981م)، ط1، ص131.

([39]) **أحمد مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم**: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، (1402هـ/1981م)، ط1، ص24-25.

([40]) عمر بن الخطاب: بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، أبو حفص، أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشر سنة، وتوفى سنة ثلاث وعشرون من الهجرة، كان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية. **ابن الأثير**، علي بن محمد (ت630هـ/1232م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج4، ص137.

([41]) بحر فارس: هو شعبة من بحر الهند الأعظم (المحيط الهندي)، وهو نفسه بحر البحرين وبحر عُمان، تقع فارس على ساحليه الشرقي، وعلى ساحليه الغربي بلاد العرب، وطوله من الشمال إلى الجنوب. **الحموي**: المصدر السابق، مج1، ص343-344.

([42]) **أحمد عادل كمال**: فتوح الشرق بعد القادسية، دار الفكر، بيروت، (1393هـ/1974م)، ط1، ص311-312.

([43]) **الطبري**: محمد بن جرير (310هـ/922م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، د.ت، ط2، ج4، ص79-81.

([44]) **السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي**: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (1389هـ/1969م)، ط1، ص15-16.

([45]) معاوية بن أبي سفيان: هو معاوية (603-680م) بن صخر (أبي سفيان) بن حرب بن أمية عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين، أمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة، قيل إنه أسلم قبل أبيه، لكنه لم يظهر إسلامه إلا بعد يوم فتح مكة. **الذهبي**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوس ومأمون صاغرص، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1417هـ/1996م)، ط11، ج3، ص119-120.

([46]) **البلاذري**: المصدر السابق، ص153؛ **الطبري**: المصدر السابق، ج4، ص259.

([47]) **أحمد مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم**: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ص16.

([48]) المرجع نفسه، ص17.

([49]) يرجع تاريخ دار الإسكندرية لصناعة السفن إلى عهد البطالمة.**علي الخربوطلي**: المرجع السابق، ص14؛ **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص45.

([50]) **سعاد ماهر**: البحرية في مصر الإسلامية، دار الكتاب العربي، د.م، د.ت، ص74؛ **علي الخربوطلي**: المرجع السابق، ص14.

([51]) **علي محمود فهمي**: المرجع السابق، ص39؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص90.

([52]) **المالكي**: عبد الله بن محمد (ت494هـ/1100م): رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (1414هـ/1994م)، ط2، ج1، ص27؛ **صالح مصطفى المزيني**: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، (1414هـ/1994م)، ط2، ص46؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص90.

([53]) طرابلس الشام: تقع على البحر المتوسط، شمال لبنان، كان فتح الإسلامي الأول لها عام (17هـ/638م). **محمد غربال وآخرون**: المرجع السابق، ص1155.

([54]) **عمر عبد السلام التدمري**: لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، جروس برس، طرابلس-لبنان، (1410هـ/1990م)، ط1، ص50-51.

([55]) **البلاذري**: المصدر السابق، ص129؛ **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص18-19.

([56]) عكا: أو (عكة) اسم بلد على ساحل الشام من عمل الأردن، وهي من أحسن بلاد الساحل. **الحموي**: المصدر السابق، مج4، ص143.

([57]) **حسين مؤنس**: المرجع السابق، ص62.

([58]) **أحمد العبادي السيد سالم**: المرجع السابق، ص49.

([59]) **ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص211**.

([60]) **حسين مؤنس**: المرجع السابق، ص62

([61]) **السيد سالم وأحمد العبادي**: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ص31-33.

([62]) **عمر التدمري**: المرجع السابق،97-105.

([63]) **سعاد ماهر**، المرجع السابق، ص165.

([64]) **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج3، ص75.

([65]) **الطبري**: المصدر السابق، ج4، ص260؛ **محمد الخضري بك**: الدولة الأموية، مؤسسة المختار، القاهرة، (1424هـ/2003م)، ط1، ص259.

([66]) **ابن أعثم**، أحمد بن محمد الكوفي(ت314هـ/926م): الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، (1406هـ/1986م)، ط1، مج1، ص347-348.

([67]) **الطبري**: المصدر السابق، ج4، ص260.

([68]) **البلاذري**: فتوح البلدان، ص153.

([69]) **ابن أعثم**: المصدر السابق، مج1، ص347-348؛ **علي الصلابي**: المرجع السابق، ص194.

([70]) صيدا: (صيداء) مدينة على ساحل بحر الشام. **الحموي**: المصدر السابق، مج3، ص437.

([71]) انظر إلى الخريطة رقم (3).

([72]) عبد الله بن أبي السرح: بن الحارث، قائد الجيوش، هو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، له صحبة ورواية حديث، ولى مصر لعثمان. الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص33.

([73]) **الطبري**: المصدر السابق، مج4، ص262؛ **ابن كثير**: إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (1394هـ/1974م)، ط2، ج7، ص153.

([74]) قيل إن الأسطول الإسلامي وصل إلى 1700 مركب، ولا شك في أن هذا العدد مبالغ فيه.**عمر التدمري**: المرجع السابق، ص59-60.

([75]) **ابن أعثم**: المصدر السابق، مج1، ص347-348.

([76]) جاء عند البلاذري: "غزا معاوية بن أبي سفيان في البحر غزوة قبرس (قبرص) الأولى، ولم يركب المسلمون بحر قبلها". **البلاذري**: المصدر السابق، ص153.

وقد بيّنا فيما سبق بأن أول عمل بحري إسلامي في البحر المتوسط هو مشاركة المراكب الإسلامية في فتح طرابلس الشام عام (25هـ/645م) الذي قد ذكره البلاذري نفسه، كما كان هناك سابقة للغزو البحري في عهد عمر بن الخطاب (13-23هـ/634-643م) في بحري فارس والقلزم.

([77]) هناك روايات أخرى بأن غزوة قبرص كانت عام (27هـ/647م). **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر(ت283هـ/896م): تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، (1390هـ/1970م)، مج2، ص166؛ **الطبري**: المصدر السابق، ج4، ص258.

([78]) **البلاذري**: المصدر السابق، ص154؛ **الدينوري**: أحمد بن داود(ت282هـ/895م): الأخبار الطوال، تحقيق: عصام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (1421هـ/2001م)، ط1، ص199؛ **ابن الأثير**، المصدر السابق، مج2، ص488.

([79]) **ابن أعثم**: المصدر السابق، مج1، ص347.

([80]) المصدر نفسه، مج1، ص348-349.

([81]) انظر الخريطة رقم (3). وانظر أيضا طريق الحملة كما بينها **حسين مؤنس** في كتابه: أطلس تاريخ الإسلام، ص277.

([82]) **الطبري**: المصدر السابق، ج4، ص262.

([83]) **السيد الباز العريني**: المرجع السابق، ص142.

([84]) **ابن أعثم**: المصدر السابق، مج1، ص349؛ **ابن كثير**: المصدر السابق، ج7، ص153.

([85]) **ابن أعثم**: المصدر السابق، مج1، ص349؛ **ابن كثير**: المصدر السابق، ج7، ص153؛

([86]) **ابن كثير**: المصدر السابق، ج7، ص153.

([87]) **ابن أعثم**: المصدر السابق، مج1، ص349؛ **البلاذري**: المصدر السابق، ص154؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: القدرة البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص91. هناك من ذكر بأن الجزية كان قيمتها سبعة ألاف دينار فقط، وأن القبارصة كانوا يؤدون مثلها لبيزنطة. **الطبري**: المصدر السابق، ج4، ص262؛ **ابن كثير**: المصدر السابق، ج7، ص153.

([88]) **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج2، ص489؛ **عمر التدمري**: المرجع السابق، ص60.

([89]) **العسقلاني**، أحمد بن علي بن حجر (ت856هـ/1452م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الحديث، القاهرة، (1424هـ/2004م)، ج6، ص88.

([90]) هناك من ذكر أن المسلمون هم من أصبح يعين بطريقا على الجزيرة، وبطريق هي رتبة عند البيزنطيين. **عمر التدمري**: المرجع السابق، ص60-61.

([91]) وفي عام (29هـ/649م) غزا المسلمون جزيرة أرواد وهي على ساحل الشام بين طرابلس جبلة، وعاهد الفاتحون أهلها، وفي العام التالي فتحوها عنوة. **عمر التدمري**: المرجع نفسه، ص62.

([92]) **السيد الباز العريني**: المرجع السابق، ص115.

([93]) جاء في كتاب **اليعقوبي** بخصوص هذه السنة أن معاوية قاد جيشا حتى بلغ به مضيق القسطنطينية وفتح فتوحا كثيرة.المصدر السابق، مج2، ص169.

وكذلك جاء في الكامل في التاريخ دون أن يفصل صاحبه في الموضوع أو يذكر نتائجه.**ابن الأثير**: المصدر السابق، مج3، ص25.

([94]) **البلاذري**: المصدر السابق، ص154. **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج3، ص30.

([95]) ترك المسلمون قبرص سنة(61هـ/680م) بعد وفاة معاوية واستخلاف ابنه يزيد من بعده الذي أمر بهدم المدينة وعودة المستوطنين، ورغم هذا فقد ظلت السيادة الإسلامية على قبرص حتى بعد أن تركوها، واستمر أهل الجزيرة يدفعون الجزية كل عام. **البلاذري**: المصادر السابق، ص154-155.

([96]) كما كانت رودس سنة (21هـ/641م) منفى لبعض الأفراد من الأسرة البيزنطية الحاكمة والمقربين منهم بعد إقصائهم عن الحكم إثر صراع داخلي على السلطة. **السيد الباز العريني**: المرجع السابق، ص139-140.

([97]) **ابن أعثم**: المصدر السابق، مج1، ص353.

([98]) المصدر نفسه والصفحة.

([99]) هناك من يعتبر أن معركة ذات الصواري سنة (34هـ/654م) –التي سيأتي ذكرها–هي أول معركة بحرية انتصر فيها المسلمون. **علي الخربوطلي**، المرجع السابق، ص11.

([100]) رغم ذكر الأستاذ **عمر التدمري** للقتال البحري الذي صاحب فتح رودس نقلا عم ابن أعثم، إلا أنه لم يشر إلى كونه أول معركة بحرية للمسلمين، ولعل كِبَر معركة ذات الصواري (34هـ/654م) وعظم شأنها جعله يغفل عن هذا. المرجع السابق، ص63-64.

([101]) ابن أعثم: قال عنه الحموي: المؤرخ، كان شيعيا، وهو عند أصحاب الحديث ضعيف وله كتاب التاريخ إلى آخر أيام المقتدر، ابتدأه بأيام المأمون، ويوشك أن يكون ذيلا على الأول، رأيت الكتابين. **الحموي**، ياقوت بن عبد الله(ت626هـ/1228م): معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج1، ص230-331.

أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي، أبو محمد: مؤرخ، من أهل الكوفة، من كتبه الفتوح انتهى فيه إلى أيام الرشيد العباسي. **كامل سليمان الجبوري**: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، (1424هـ/2003م)، ط1، ج1، 267.

(ابن أعثم الكوفي) محمد بن علي: مؤرخ عربي ... توفي حوالي عام (314هـ/926م) ... وقد كتب ابن أعثم تاريخا قصصيا عن الخلفاء الأوائل وغزواتهم متأثرا بمذهب الشيعة. **مجموعة مؤلفين**: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي وآخرون، دار الشعب، القاهرة، (1389هـ/1969م)، ط2، مج1، ص215.

([102]) **ابن أعثم**، المصدر السابق، مج1، ص353-354.

([103]) المصدر نفسه والصفحة.

([104]) **عمر التدمري**: المرجع السابق، ص64.

([105]) عبد الله بن قيس: هو عبد الله بن قيس الحارثي حليف بن فزارة، أمير البحر في صدر الإسلام، قتله الروم سنة (53هـ/672م). **فخر الدين الزركلي**: المرجع السابق، ج4، ص255.

([106]) وكانت نهاية عبد الله بن قيس أن قتله البيزنطيون في إحدى موانئهم على إثر انكشاف أمره أثناء قيامه بعملية جوسسة. **الطبري**: المصدر السابق، ج4، ص261.

([107]) **السيد سالم وأحمد العبادي**: المرجع السابق، ص18.

([108]) **الدينوري**، المصدر السابق، ص199.

([109]) كان الإمبراطور في ذلك الوقت هو قنسطانز الثاني وليس أبيه قنسطنطين بن هرقل كما جاء عند **الطبري**، المصدر السابق، ج4، ص290-291؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص91.

([110]) قنستانز الثاني: هو الإمبراطور الرابع والعشرون للإمبراطورية البيزنطية حكم ما بين(21-48هـ/641-668م)، وهو حفيد هرقل الإمبراطور المعروف، وتولى قنستانز الحكم بعد خلع عمه الذي حكم بعد وفاة أبو قنستانز. **السيد الباز العريني**، المرجع السابق، ص115.

([111]) **الطبري**، المصدر السابق، ج4، ص291؛ **أحمد العبادي والسيد سالم**: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ص28.

([112]) **ابن اعثم**: المصدر السابق، مج1/354-355؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص91.

([113]) **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع نفسه والصفحة.

([114]) **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص29.

([115]) المرجع نفسه والصفحة.

([116]) **ابن اعثم**: المصدر السابق، مج1/354؛ **علي الخربوطلي**: المرجع السابق، ص11؛ **حسين مؤنس**: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، ص60.

([117]) **علي الخربوطلي**: المرجع السابق، ص11.

([118]) **الصلابي**: سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ص212-214.

([119]) **علي الخربوطلي**: المرجع السابق، ص11؛ **حسين مؤنس**: المرجع السابق، ص276-277؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص91.

([120]) **ابن تغرى بردي**، يوسف بن تغرى بردي بن عبد الله(ت874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.م، د.ت، ج1، ص80؛ **شوقي أبو خليل**: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، (1426هـ/2005م)، ط12، ص97.

([121]) هناك قول بأن ذات الصواري كانت سنة (31هـ/651م). **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج3، ص13.

([122]) **الطبري**: المصدر السابق، ج4، ص290؛ **محمد الخضري بك**: المرجع السابق، ص260.

([123]) **الطبري**: المصدر السابق، ج4/290-291؛ **ابن اعثم**: المصدر السابق، مج1، ص355.

([124]) **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص30-31؛ **حسين مؤنس**: المرجع السابق، ص61-62.

([125]) **ابن اعثم**: المصدر السابق، مج1/365-367؛ **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص91.

([126]) **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج3، ص39.

([127]) **الطبري**، المصدر السابق، ج4، ص365.

([128]) **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص92-94.

([129]) علي بن أبي طالب: بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأم علي: فاطمة بنت أسد بن هاشم، وصهره علي ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو أول هاشم ولد بين الهاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وهو أول الناس إسلامًا في قول كثير من العلماء. **ابن الأثير**، أسد الغابة، ج4، ص87-88.

([130]) **الطبري**، المصدر السابق، ج5، ص143.

([131]) الخوارج: كل من خرج على الإمام الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين، والأئمة في كل زمان. **الشهرستاني**: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/1163م)، الملل والنحل، تحقيق: أبي محمد محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج1، ص129.

([132]) الحسن بن علي: هو الحسن(3-50هـ/624-670م) بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، بويع له يوم مات أبوه رضى الله عنه، وكان أشبه الناس برسول الله، وأقام بالكوفة إلى شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وقتل عبد الرحمن بن ملجم _قاتل والده_ ثم سار إلى معاوية بن سفيان فالتقيا بمسكن من أرض الكوفة، فاصطلحا وسلم إليه الأمر وبايعه. **ابن خلكان**: أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد

بن أبي بكر (ت608-681هـ/1211-1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (1388هـ/1968م)، ج2، ص65-66.

([133]) **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج3، ص271-273.

([134]) **الطبري**، المصدر السابق، ج5، ص162.

([135]) دمشق: البلدة المشهورة قصبة الشام، فتحها المسلمون عام (14هـ/635م). **الحموي**: المصدر السابق، مج2، ص463 ،465..

([136]) **السيد الباز العريني**: المرجع السابق، ص148.

([137]) المرجع نفسه، ص142.

([138]) جنادة الأزدي: هو جنادة بن أبي أمية مالك الأزدي الزهراني، صحابي وقائد بحري، من كبار الغزاة في العصر الأموي، كان قائدا لغزوات البحر في أيام معاوية كلها، توفي بالشام سنة (80هـ/699م). **الزركلي**: المرجع السابق، ج2، ص136.

([139]) **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص31-32.

([140]) **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج3، ص314.

([141]) **البلاذري**: المصدر السابق، ص233؛ **ابن عذاري**، ابن عذاري المراكشي(ت695هـ/1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، (1400هـ/1980م)، ط2، ج1، ص18.

([142]) **السيد سالم وأحمد العبادي**، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ص23-24.

([143]) **المالكي**: المصدر السابق، ج1، ص81.

([144]) **السيد سالم وأحمد العبادي**، المرجع السابق، ص96.

([145]) **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص32.

([146]) ذكر صاحب كتاب فتوح البلدان أن الحملة كانت سنة (52هـ/672م)، لكن في تقديري بأن سنة (53هـ/673م) هو التاريخ الأدق لأن المؤرخ نفسه يقول بأن المسلمين أقاموا فيها سبع سنوات حتى وفاة معاوية، وكانت وفاة الأخير عام (60هـ/679م). **البلاذري**: المصدر السابق، ص233.

([147]) **الطبري**: المصدر السابق، ج5، ص288؛ **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج3/341.

([148]) **البلاذري**: المصدر السابق، ص233.

([149]) **ابن الأثير**، المصدر السابق، مج3، ص341.

([150]) المصدر نفسه، مج3، ص344.

([151]) "فلما كان زمن الوليد فتح بعضها ثم أغلق". **البلاذري**: المصدر السابق، ص233.

([152]) **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص32.

([153]) **السيد العريني**: المرجع السابق، ص150-151.

([154]) **البلاذري**: المصدر السابق، ص154، ص233.

([155]) **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص32.

([156]) **السيد العريني**: المرجع السابق، ص150-151.

([157]) انسحب المسلمون من الجزر ولكن بيزنطيا لم تفرض سيادتها عليها، وظل صلح المسلمين مع أهل الجزر ساري المفعول. **البلاذري**: المصدر السابق، ص154-155، ص233.

([158]) **السيد العريني**: المرجع السابق، ص150-151.

([159]) **الطبري**: المصدر السابق، مج5، ص322؛ **الأثير**: المصدر السابق، مج3، ص368؛ **ابن كثير**، المصدر السابق، ج8، ص115.

([160]) الحسين بن علي: هو الحسين: الشهيد الإمام الشريف الكامل سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، وريحانته في الدنيا، ومحبوبه، أبو عبدالله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، مولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة، مات يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وزاد بعضهم يوم السبت وقيل يوم الجمعة وقيل يوم الأثنين، **الذهبي**، المصدر السابق، ج3، ص280-318.

([161]) عبد الله بن الزبير: هو عبد الله(1-73هـ/622-692م)، أبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أمه أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه ذات النطاقين، وهو أول مولود بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة. **ابن خلكان**، المصدر السابق، ج3، ص71.

([162]) حركة مختار الثقفي: هي الحركة التي ظهرت في العراق عام (66هـ/685م) وتزعمها الثقفي الذي ادعى أن محمدا (ابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب قد أوفده إلى الكوفة أميراً عليها ليثأر لآل البيت ويدع إلى بيعتهم، وقد سيطر الثقفي على كوفة وعظم أمره ودخل في صراع مع الأمويين وابن الزبير فانتصر على الطرف الأول وكانت نهاية أمره ومقتله على يد الزبيريين عام (67هـ/686م). **أبو زيد شلبي**: الدولة العباسية، دار التأليف، (1389هـ/1969م)، د.م، ط1، ص9-10..

([163]) **محمد الخضري بك**: المرجع السابق، ص349-356، 358-372؛ **أبو زيد شلبي**: المرجع السابق، ص9-10.

([164]) عبد الملك بن مروان: هو عبد الملك ابن الحكم ابن العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموي، ولد سنة ست وعشرون، كان أبيض طويلا، مقرون الحاجبين، أعين مشرف الأنف رقيق الوجه، أبيض الرأس واللحية،

تملك بعد أبيه الشام ومصر، ثم حارب ابن الزبير، واستولى على العراق، حتى استوثق من الحكم، توفي في شوال سنة ست وثمانين، عن نيف وستين سنة. **الذهبي**، المصدر السابق، ج4، ص246-249.

([165]) **ابن أبي دينار**: أبا عبدالله محمد بن أبي القاسم القيرواني،(ت1095هـ/ 1683م)، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت، ص16؛ **عصام سيسالم** : جزر الأندلس المنسية ، ص50.

([166]) **عصام سيسالم** : جزر الأندلس المنسية ص51-53 .

([167]) عبد الملك بن قطن: هو عبد الملك (33- 123هـ/653- 741م) بن قطن بن نهشل بن عبد الله الفهري، أمير الأندلس. وأحد قادة فتوحات الدولة الأموية. **الزركلي**: المرجع السابق، ج4، ص308..

([168]) موسى بن نصير: هو موسى: أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي، صاحب فتح الأندلس، كان من التابعين، عاقلاً كريمًا جاعًا ورعًا تقيًا لله، لم يهزم له جيشًا قط. ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص318=323.

([169]) **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص50-51؛ **علي الخربوطلي**: المرجع السابق، ص84.

([170]) **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص122.

([171]) عبد الله بن موسى بنصير: هو ابن موسى بن نصير (الذي تقدمت ترجمته) وأحد قادة الفتح الإسلامي في المغرب تحت أمرت أبيه زمن الوليد بن عبد الملك، وعزل في عهد سليمان سنة (97هـ/715م)، وقتل سنة (103هـ/721م) بتهمة قتله مولا للحجاج بن يوسف. **الزركلي**: المرجع السابق، ج4، ص284..

([172]) عبد العزيز بن موسى بن نصير: هو ابن موسى بن نصير وأخي عبد الله (اللذان سبق ذكرهما) شارك مع أبيه في الفتوحات، وولاه إمارة الأندلس عند عودته إلى الشام سنة (95هـ/713م)، وقتل سنة (97هـ/715م) في عهد سليمان بن عبد الملك وبأمر منه بسبب سخطه على موسى بن نصير. المرجع نفسه، ج4، ص284.

([173]) عبد العزيز بن مروان: ابن الحكم، أمير مصر، ولي العهد بعد أخيه عبد الملك، عقد له بذلك أبوه، وأستقل بملك مصر عشرين سنة وزيادة، مرض ومات بحلوان، مدينة صغيرة أنشأها على بريد فوق مصر، وعاش أخوه عبد الملك بعده، ولما جاءه نعيه، عقد بولاية العهد لابنيه الوليد ثم سليمان. **الذهبي**، المصدر السابق، ج4، ص249-251.

([174]) **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص51.

([175]) **ابن أبي دينار**، المصدر السابق، ص16.

([176]) **عزيز أحمد**: تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، د.م، (1401هـ/1980م)، ص10؛ **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص51-52.

([177]) **ابن عذاري**: المصدر السابق، ج1، ص42.

([178]) عياش بن أخيل: قائد بحرية إفريقية في أواخر القرن الأول الهجري. **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص52.

([179]) المغيرة بن أبي بردة: ابن عبد الله بن أبي بردة الكناني القرشي، حليف بني عبد الدار، قائد أموي من التابعين، غزا مع موسى بن نصير المغرب والأندلس وولي غزو البحر.**الزركلي**: المرجع السابق: ج8، ص198.

([180]) **خليفة بن خياط**، خليفة بن خياط العصفري البصري(ت240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (1414هـ/1993م)، ص225-226.

([181]) **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص52.

([182]) **خليفة بن خياط**: المصدر السابق، ص233.

([183]) **حسن عبد الوهاب**: المرجع السابق، 387؛ **السيد سالم وأحمد العبادي**، المرجع السابق، ص98.

([184]) عبد الله بن مرة: لم نجد له ترجمة عند **ابن خلكان**: المصدر السابق؛ **الذهبي**: المصدر السابق؛ **الزركلي**، المرجع السابق.

([185]) **السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي**: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب واندلس، ص36.

([186]) **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص52.

([187]) المرجع نفسه، ص53.

([188]) **محمد الغوج**: أوروبا في العصور الوسطى، دار ومكتبة الشعب، مصراته، (1431هـ/2009م)، ط1، ص72.

([189]) ميورقا: هي جزيرة في البحر الزقاقي، شرقها جزيرة سردانية، وغربها جزيرة يابسة، طولها من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلاً، **الحميري**: المصدر السابق، ص567.

([190]) يوليان: هو حكم سبتة من قِبل مملكة القوط الغربيين أثناء الفتح الإسلامي للأندلس، وكان على علاقة غير طيبة مع ملكها مما جعله يساعد المسلمين في فتح شبه الجزيرة الأيبيرية. **عصام شبارو**: الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (1423هـ/2002م)، ط1، ص64-65.

([191]) **مؤلف مجهول**: أخبار مجموعة، مطبعة ربدنير، مجريط(مدريد)، (هـ1387/1867م)، ص5.

([192]) **السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي**: المرجع السابق، ص36.

([193]) جاء عند البعض أن من قاد هذه الحملة هو موسى بن نصير نفسه. **ابن تغرى بردي**: المصدر السابق، ج1، ص216؛ **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص55.

([194]) وقيل أن فتح البليار كان عام (88هـ/706م). **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص55.

([195]) **خليفة بن خياط**: المصدر السابق، ص234.

([196]) **ابن عذاري**: المصدر السابق، ج1، ص45.

([197]) **ابن الاثير**: المصدر السابق، مج4، ص89.

([198]) **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص61.

([199]) المرجع نفسه، ص58.

([200]) **الحميدي**، محمد بن أبي النصر(ت488/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (1403هـ/1983م)، ط2، ج2، ص511.

([201]) هناك من يقول إن الفاتحين غرقوا في بحر عند عودتهم. **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج4، ص271؛ وآخر قال بأنهم ملكوها (أي الجزيرة). **الحموي**: المصدر السابق، مج3، ص209.

([202]) **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص60.

([203]) **مارتينو ماريو مورينو**: المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، (1388هـ/1968م)، ط2، ص7؛ **عصام سيسالم**: المرجع السابق، ص50-53.

([204]) **السيد الباز العريني**: المرجع السابق، ص170-178.

([205]) عمر بن هبيرة الفزراي: ابن معاوية بن سكين، الأمير أبو المثنى، الفزاري الشامي، أمير العراقيين ووالد أميرها يزيد، كان ينوب ليزيد بن عبد الملك فعزله هشام، وقد ولى غزو البحر سنة سبع نوبة قسطنطينة، وجمعت له العراق في سنة ثلاث ومئة، ثم عزل بخالد القسري. **الذهبي**، المصدر السابق، ج4، ص562.

([206]) **الطبري**: المصدر السابق: ج6، ص523. **ابن الأثير**: المصدر السابق، مج4، ص303. **ابن تغرى بردي**: المصدر السابق، ج1، ص235.

([207]) مسلمة بن عبد الملك: ابن مروان بن الحكم الأمير الضرغام، قائد الجيوش، أبو سعيد وأبو الأصبغ الأموي الدمشقي، ويلقب بالجرادة الصفراء. المصدر نفسه، ج5، ص241.

([208]) **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص36.

([209]) **أرشيبالد.ر.لويس**: المرجع السابق، ص115.

([210]) عمر بن عبد العزيز: ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد، أمي المؤمنين، أبو حفص القرشي الأموي، الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية. **الذهبي**، المصدر السابق، ج5، ص114.

([211]) **أحمد العبادي والسيد سالم**: المرجع السابق، ص36.